

الجيش هو جزء من الجماهير المناضلة

أيها الرفاق^(١)

كنت باستمرار اتشوق الى هذا اللقاء، ارجو أن يكون ويعتبر بداية للتعارف، وان يتاح لنا في المستقبل لقاءات أطول، نتعرف من خلالها على نشاطاتكم ومدى التقدم والتطور الذي تحققونه للقوات المسلحة. أود ان اقول بأن الحزب يعطي الجيش اهمية كبيرة. في تصور الحزب الاساسي وفي نظرتة للجيش مكانة خطيرة. وكان اهتمام الحزب العملي بالجيش قديماً. بعد تأسيس الحزب بقليل بدأنا نهتم بالكلية العسكرية في سورية، ويتوجيه شباب الحزب الى دخول الكلية العسكرية لأن الحزب كان في دراسته للواقع العربي يرى بوضوح ان الجيش إما ان يكون مع الجماهير العربية الكادحة التي يرحى منها ان تحمل العبء الاكبر في النضال وفي بناء المستقبل العربي. اما ان يكون في صفها او يستخدمه الاعداء لضربها، لضرب الثورة، لضرب النضال والمناضلين، فاذا النظرة الاولى كانت وهي في اعتقادي صحيحة، أنه لايمكن ألا نهتم بالجيش لايمكن ان نكون حياديين أمام الجيش. كل جيش عربي من واجب الحزب ان يكون له موقف منه وخطّة، لكسبه إلى قضية الأمة. حتى لايبقى أداة في يد الرجعية، وفي يد عملاء الاستعمار وفي يد المغامرين الانتهازيين لضرب حركة التحرر والتقدم والوحدة العربية.

كذلك كان للحزب نظرة الى الجيل العربي الجديد كما تعرفون. هذا الجيل العربي الجديد الذي أخذ الحزب على عاتقه تربيته وتنشئته ولو أنه يتعثراً احياناً في

(١) حديث الى المكتب العسكري والفرع العسكري في ٢٤ / ١٠ / ١٩٧٤.

القيام بهذه المهمة التي هي فعلا كبيرة وشاقة وتتطلب الابتكار والابداع والصبر الطويل . هذا الجيل العربي الجديد لايجوز أن يكون على نوعين عسكري ومدني . يجب أن يكون موحداً، موحد النفسية، موحد العقلية، موحد الممارسة والنشاط والاهداف .

وبما ان للجيش تقاليدته المعروفة في كل بلاد العالم . فكان طموح الحزب ، ان يدخل الى هذه التقاليد نفساً جديداً مستلهماً من فكر واهداف النهضة العربية الحديثة . ان تقوى النواحي الايجابية في تقاليد الجيش وان تعالج النواحي السلبية بهذه الروح الجديدة . كما ان تربية الشباب الذين لايدخلون الجيش ، إلا لفترة قصيرة، فترة خدمة العلم، الذين يقون في الحياة المدنية وهم الكثرة يجب ان تدخل في حياتهم بعض الصفات التي تقربهم من الحياة العسكرية . وهي الصفات النضالية والجديية التي يتسم بها الايمان بعقيدة وبنضال ثوري طويل النفس فعندها تضيق المسافة وتقرب بين نوعين من الحياة نتمنى ان يتوحدا توحداً كاملاً .

ولعلي لا أكون مخطئاً اذا قلت بأن العراق قد نجح الى حد جيد بالسير في هذا الاتجاه، وهو مؤهل لان يسجل نجاحاً اكبر . وان يتكون فعلاً جيل عربي موحد فيه كل المزايا الايجابية للحياة العسكرية وكل المزايا الايجابية للحياة المدنية في آن واحد وعندما أقول الحياة المدنية اقصد بالدرجة الاولى النضال الشعبي الذي يستمد قوته وروحه من فكرة الحرية من الشعور بالحرية وبالمسؤولية، من تحسس المهام القومية والاجتماعية ومن الاندفاع في سبيل تحقيقها وتحمل المشقة والتضحيات . النضال الشعبي فيه هذا الطابع الحر، ولو ان النضال امر جدي وخطير ولا يسمح بالفوضى ولا يتساهل في الاخلال بالنظام . وانما يبقى فيه هذا النفس العفوي المندفع . واذن، هناك مجال للتفاعل بين الجوين وللتداخل بينهما . وعندها يكون الجيش جزءاً من الجماهير المناضلة من الجماهير الكادحة، جزءاً ليس بينه وبينها غربة او فاصل او تناقض وانما تكامل وتعاطف وألفة وتساند في اوقات الخطر والقيام بالواجب القومي . هذا بالنسبة لتنشئة الجيل الجديد سواء في الجيش او الحياة المدنية . ولكن هناك دوماً جيلاً قديماً ولا بد من مواجهة هذه المفارقة، هذا التصادم

في العقلية وحياناً في المصالح . إلا أن الحزب ينظر الى هذه الناحية نظرة الثقة بالنفس والثقة بالآخرين والتفاؤل بمعدن الانسان العربي . وانه ما عدا الاستثناءات القليلة، ما عدا قلة تكون مستعبدة لاهوائها، لعاداتها، لمصالحها الضيقة، فالجيل القديم هو ايضاً من هذه الارض من هذا الوطن من هذه الأمة، وبيعض التكيف في الاسلوب، في اسلوب التعامل نستطيع ان نخلق صعيداً مشتركاً بيننا وبينه وان نحرك فيه اوتار الوطنية والارتباط القومي والاستعداد للتضحية . ولذلك مع رؤيتنا الواضحة لواقع مجتمعنا، وبأن هناك قديماً وحديثاً، مسناً وشاباً، لكن علينا أن نتزود بقدر أكبر من التفاؤل والمحبة، وان لانجعل من هذه الفوارق حقائق واقعة فإنها تزداد رسوخاً وتتضخم، اذا صنفناها هكذا، وان علينا أن نعتبرها اشياء قابلة للاصلاح، قابلة للتحسين وللتطوير.

أيها الرفاق

قلت ان هذا اللقاء هو للتعارف واقول لكم بأنني كنت دوماً متشوقاً اليه، لهذه الاهمية التي نعطيها للقوات المسلحة العربية وللآمال الكبيرة التي نعلقها على الجيوش العربية التي نتطلع الى اليوم الذي تصبح فيه الجيش العربي الموحد . وانا وان كنت لم اجتمع بكم في الماضي ، وان كنت بعيداً فقد عرفت كما عرف الشعب العربي في كل مكان ببطولات جيشنا في العراق بمساهمته الجبارة البطولية في حرب تشرين، بما يقوم به من مهام عظيمة، بتصدية لحركة التمرد في الشمال من اجل تحقيق وحدة التراب والوطن في العراق ووحدة الشعب ولكي لايبقى اي منفذ للاستعمار وللعملاء وللصهيونية في هذا القطر المؤهل لان يضطلع بالدور الوجدوي العظيم . فلقد كان العراق قبل نشوء حزب البعث، قطراً تراوده هذه الاحلام القومية الجليلة، تراوده هذه الاحلام ووضعها السياسي والاجتماعي على ما كان عليه من الفساد والسوء والاختلال فكيف لاتنمو وتكبر هذه الاحلام وتتحول الى حقائق بعد ان دخل حزب البعث في حياة العراق وتأصل في أرض العراق وانتشر في جو هذا القطر ودخل النفوس والعقول وبعد ان وصلتكم بنضالكم وبحماسكم وبصبركم وتحملكم للتضحيات وصلتكم الى الحكم، واستطعتم في مدة تعتبر قصيرة في عمر الـ ات أن

تنهضوا بهذا القطر بشكل بارز المعالم وما تزال روح الثورة تتأجج في هذا الحزب
وفي جميع منظماته وعلى كل المستويات كما ألمس ذلك . ويتفجر بالتالي العراق ،
بالانتاج والابداع وبالتقدم السريع . ولكن طموحنا يبقى اكبر من هذا الذي وصلنا
اليه . طموحنا تعرفونه أيها الرفاق هو الوحدة العربية والوحدة الكبرى التي تقلب هذه
الاضاع المريضة في الوطن العربي تقلبها قلباً وتحول هذا الوطن العربي المجزأ
الى قوة حضارية متفجرة يمكن ان تغير وجه التاريخ .

٢٤ تشرين الاول ١٩٧٤